الأدب بلاءً. أسأل الله عليه العون.

نفوس كبيرة بأدبها وعلمها وتواضعها. وهكذا تكون النفوس السويّة السليمة من عُقد الكبر والخيلاء، والحقد والحسد.

كانت زيارته مع ثُلّة من أدباء الأحساء لمنزلي الرّيفي في قرية عراء بمنطقة الباحة زيارة متميزة لا تُنسى. حيث استضاف النادي الأدبي في الباحة برئاسة الشيخ سعد المليص - بارك الله في عمره وصحته - أدباء من بلاد الأدب (الأحساء) على رأسهم الشيخ أحمد. وكان ذلك في الصيف اللاهب في الأحساء البارد اللطيف في الباحة. وحينما دعوت الوفد إلى منزلي، أسعدني رئيس الوفد الشيخ أحمد المبارك بالقبول. وكأن الغيوم قد شعرت في ذلك اليوم بتميز الضيوف فأرسلت مواكبها (الدّاكنة) إلى سماء القرية. وبدأت مراسيم الاحتفال ببرق ورعد مثيرين جداً. ثم بمطر غزير كأفواه القرب. جعلت من تحرّك الضيوف من السيارات التي وقفت في فناء المنزل إلى داخل المنزل مغامرة لا تخلو من مخاطرة. وكان الرعد عنيفاً ولمعان البرق شديداً. والصّواعق تشارك في تكوين ذلك الجو البديع. حتى قال - رحمه الله - لي وهو يضحك بعد إحدى الصواعق القوية التي أضاء برقها المجلس الذي كنا فيه، يا دكتور. أصبحت المسألة جدّاً كما أرى؟..

ويا لها من جلسة أدبية لا تبرح مكانها من الذاكرة.

أشعر -أيها الأحبة- أنّ قلمي بدأ يتفلّت مني وأنا أستسلم للكتابة عن الفقيد الغالي - رحمه الله - وهنا لابد أن أذكّر قلمي بالحدود المرسومة لهذه الزاوية.

(أحمد المبارك) أربعة وتسعون عاماً من العطاء الأدبي العلمي الدبلوماسي. محاضرات، وندوات، وكتب، وأحدية غنيّة بالعطاء الأدبي الشفاهي في الأحساء أقامها، وتركها لأسرة المبارك المباركة، أسرة الأدب والعلم والخلق الفاضل النبيل. لتواصل مسيرتها.

اللهم إنك تعلم أنني لا أزكي عليك أحداً من خلقك، وإنما أشهد بما رأيت وما سمعت، وأنت بذلك عليم.

عزائي لأسرة المبارك ولأهل الأحساء، ولساحة الأدب العربي الأصيل في بلادنا العزيزة ■

* صحيفة الجزيرة السعودية، العدد ١٢٧٢٣.

هل للوفاء بقية ؟!*

د. عبد الله بن علي آل مبارك

تتابع الميارات من عظم الأسى
وأظل في دربي به أين يمما
ويظل رأسي يوم غاب سحابة
ومن العنا شاهدت أخرى وأعظما
وتطوف بي الذكرى لأيام مضت
إخوان ترعانا ملائكة السما
أخي أحمد هل للوفاء بقية
أصدق عنكم يوم أرعى الميانما
جعلت لكم مثلي من الأجر كله
إذا قبل المولى الصنيع وأنعما
أقل جزاء يا حبيبي أعده
لكم يوم يلقى الكل في الخلد مسلما
بنيت لنا مجدا كما فعل الألى
وأوسعت للأحساء بيتا ومعلما
جعلت به للدارسين موارداً
وأضفيت للآداب فيه مكارما
يذكرني بيت قديم كأنما
تحدثنا الخنساء عما تقدما
(وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما)
على أن لي في أسرتي من أجله
إذا غاب نجم أخرج البيت أنجما

* صحيفة اليوم السعودية، العدد ٦٥ ١٣٤.